((مفهوم الحضارة))

لا يعد مفهوم الحضارة اليوم مفهوما حديثاً ، انما هو مفهوم حضاري موغل في القدم منذ تاريخ وجود الانسان على هذه الارض، اذا لا حضارة بلا انسان ، ولا انسان من غير تاريخ ، ولا وجود لحضارة لا تنتمي الى التأريخ . حيث ان الحضارة جزء من التأريخ ، ولكل حضارة تاريخها المحدد.ولكل انسان حضارته ، والحضارة هي الوجه الآخر للانسان ، وبها يظهر مقدار قوته وضعفه وتقدمه .

تعريف الحضارة :- في اللغة :

الحضارة في اللغة العربية مأخوذة من الفعل(حَضَرَ)، وحضرَ لغةٍ ضد غابَ . ومنه الحضر والحاضرة و الحضرة والحضارة بمعنى المدن والقرى والارياف فالحضارة عكس البداوة التي يعيش فيها الناس حياة التنقل من منطقة الى اخرى نمطاً للحياة، وباختصار الحضارة تعني الاستقرار.

الحضارة اصطلاحاً :

الحضارة هي الكل المركب الذي يجمع بداخله جميع المعتقدات والقيم والتقاليد والقوانين والمعلومات والفنون او اي عادات او سلوكيات او امكانيات يحصل عليها الفرد في مجتمع ما.

*فالحضارة نظام حياتي للمجتمعات ، يمثل النتاج الفكري والثقافي والمادي لأمة من الامم والتي تمنحها خاصية مميزة عن الامم الأخرى . فهي لا تحضر بالجانب المادي فقط كالمباني والقلاع والقصور وكذلك لا يمكن اختزالها في انماط سياسية كالامبراطوريات والاسر الحاكمة والدول بل ما تنتجهُ امة من خصائص مميزة في الافكار والعلوم والفنون.

شروط ظهورالحضارة :

١- الانسان : هو الفرد او مجموعة الافراد الذين يمتلكون القدرة على التفاعل والتكيف مع بيئة معينة.
٢- البيئة المناسبة : هي البيئة التي تظهر فيها الحضارة . اذ لا يمكن ان تظهر الحضارات في الاراضي الصحراوية .
٣- البيئة الاجتماعية : وتشمل العلاقات بين افراد المجتمع من خلال توزيع الواجبات والحقوق عليهم ويعبر عنها باسم التنظيم الاجتماعي .
٤- الاستقرار : ويقصد به عدم الانتقال من مكان الى اخر، فالاستقرار عامل اساسي لازدهار الحضارة وتطورها .

٥- التعاون : فالاستقرار يحتاج بالضرورة الى تعاون بينهُ وبين غيره من الذين يقيمون معه في البقعة الجغرافية نفسها ليؤمنوا سوياً الغذاء والحماية من اي خطر قد يهددهم.
٦- الكتابة : والكتابة مهمة ليحفظ الانسان كل ما قام بعمله وابداعه واختراعاته لكي تتوارث عنه الاجيال هذا المنجزات ، كذلك فهي وسيلة اتصاله بالآخرين .

العوامل التي تساعد على نشوء الحضارة وتقدمها :

١- عامل البيئة : يتفاوت العطاء الحضاري بتفاوت خصائص البيئة و امكانيتها فالفرق واضح بين ما اذ كانت المنطقة استوائية او معتدلة او قطبية لما بين هذا المناطق من فروق في الحرارة والبرودة والرطوبة والجفاف والامطار والرياح . اضافة الى شبكات المواصلات البرية والنهرية والبحرية الموجودة في المنطقة . فضلاً عن الثروات النباتية والحيوانية والمعدنية كل ذلك يحدد دور المنطقة كحاظنة حضارية. فالاقاليم المعتدلة لطبيعة خصائصها وامكاناتها وتفردها بهذه الخصائص والامكانات شهدت كثافة سكانية عالية وابدعت حضارات العالم المعروفة.
٢-عامل الأمن : ويتصل بالوضع الجيولوجي للمنطقة ومدى تعرضها بسبب ذلك لكوارث الطبيعية المتمثلة بالبراكين و الزلازل وغيرها من الكوارث التي تهدد حياة الناس بين الفينة والاخرى لتدمر ما ابدعته العقلية البشرية.
ويتصل من جهة ثانية بالتهديدات الخارجية للمنطقة متمثلة بمطامع الكيانات السياسية المجاورة بالمنطقة وبما يعيق الفعاليات البشرية لسكانها .
فالناس في لباس الامن اهل عمل وعطاء .وفي لباس الخوف اهل بأسٍ وخور .
٣- عامل التربية: لما له دور كبير في الاعداد النفسي للافراد من اجل المساهمة في الانشطة الجماعية والرضا بالتخلي عن قدر من مصالح الفرد لبناء جسم الجماعة اللازم لمسيرة الحضارة .

(مراحل نشوء الحضارة)

بدأ نشوء الحضارة على اسس قبلية حيث استمدت مددها من قوة رابطة الدم والقرابة . فكونت القبلية . وبذلك مجالاً حضرياً له العديد من الانماط والعادات الخاصة به . والتي تنظم سلوك افراده في نسق اجتماعي واحد.

ثم بدأت تتطور من النظام القبلي الى النظام الديني الذي ضم بدوره قبائل عديدة . ومن ثم تطورت الى نظام سياسي الذي ساهم في اندماج جماعات منعزلة مع جماعات اخرى لتشكل مجتمع الحضارة.

((نظريات نشوء الحضارة))

تشكلت عبر التاريخ عدة نظريات حول نشوء الحضارات ، وكل من هذا النظريات لها مؤيدون مثلما لها معارضون ،ولكن للافادة سنذكر باختصار بعض هذا النظريات :

١- نظرية البيئة : وقد خرجت هذا النظرية في القرن الخامس قبل الميلاد . حيث قال فيها الكثير من مفكري اليونان حيث ركزوا على الجانب البيئي (طبيعة الموقع الجغرافي ، ووفرة المياه ، ورطوبة التربة ومدى صلاحيتها للزراعة، وارتفاع وانخفاض درجة الحرارة.) شروطاً لقيام الحضارات ونموها.

٢- نظرية ابن خلدون: التي اكد فيها ان للمناخ دوراً مهماً ورئيسياً في افكار التي تحكم عادات وتقاليد المجتمع ، كما دعا الى اهمية علم الاجتماع وطبيعة العلاقات بين البشر التي تؤدي لنشوء الانظمة التي تحكم المجتمعات .
٣- نظرية الجنس والعرق : حيث قال فيها (آزوالد تسينجلو) Oswald Tsingloo ان نشوء الحضارات يمر بمراحل التي تشبه المراحل التي يمر بها الانسان(الطفولة ----القوة ---- الشيخوخة) ويعتبر ان عامل الجنس القائم على الاختلاف البايولوجي والوظيفي بين الذكر والانثى هو اساس تقييم العمل الذي يتم اخل المجتمع .
٤- نظرية التحري والاستجابة : (ارنولد توينبيArnold Toynbee) وتقول هذه النظرية ان الظروف الصعبة هي من تقيم الحضارات كرد فعل انساني على التحديات القاسية .

((اهم الحضارات عبر التأريخ))

١- حضارة بلاد ما بين النهرين- الحضارية الرافدينية
٢- حضارة بلاد النيل – حضارة مصر القديمة
٣- حضارة وادي السند – الحضارة الهندية
٤- الحضارة الصينية
٥- حضارة بلاد اليونان – الحضارة الاغريقية
٦- الحضارة الرومانية
٧- الحضارة الاسلامية

حضارة بلاد مابين النهرين (الحضارة الرافدينية)

بلاد ما بين النهرين هي تلك التي تقع ما بين نهري دجلة والفرات. وهي تمتد من الخليج العربي والجزيرة العربية جنوباً حتى جبال ارمينيا و زاجروس شمالاً ، ومن بوادي سوريا غرباً الى ايران شرقاً . وحضارة ما بين النهرين هي حضارة قديمة حيث تمتد جذورها الى العصر الحجري .

ينقسم العراق القديم من ناحية الطبيعة الجغرافية الى قسمين مختلفين- جنوبي وشمالي . فالشمالي ذا مرتفعات متموجة تحف بها اراضي الجبلية . فهو قريب من مصادر الاحجار ، اما القسم الجنوبي الذي بدا يتكون من طما النهرين العظيمين ويمتاز بمناخ متقلب تغلب عليه شدة الحرارة والرطوبة ويمتاز بتربة طينية

بعيدة عن مصادرالاحجار. ولكل ذلك اثره في البناء الحضاري . فخصوبة العراق في الشمال والجنوب كانت سبباً

في استيطان الاقوام مبكراً وبكثافة في العراق . الا ان التنوع في تضاريس المنطقة فرض على القسم الشمالي من العراق اسلوباً حضارياً مختلفا في البناء والتكيف والتفكير عما فرضه على القسم الجنوبي الذي اعتمد (اللبن) كمادة اساسية في البناء ، واشترط على الانسان الرافديني نمطاً اخراً في بناء العمائر يتمثل بضرورة الارتفاع بها عن مستوى الارض تحاشياً للفيضانات المدمرة التي تتعرض لها المنطقة ، كما اصبح

(الطين) المادة الاساسية انتاج الاعمال الفنية او تلك التي تلبي حاجات الانسان اليومية ، مثلما فرضت نمطاً مختلفاً في التفكير والمعتقد .

اتسم الانسان العراقي القديم بالفاعلية العقلية منذ سبعة الاف سنة . فمن طبيعي ان يكون العراق موطن اقدم الحضارات في العالم . فقد شكلت الطبيعة الرافدينية والتأريخ السياسي والاجتماعي اضافة الى المعتقدات الدينية والمنتاجات العلمية والثقافية مظاهر واضحة لعظمة تلك الحضارة واصالتها .

يجدر بالذكر ان حضارة مابين النهرين حضارة منفتحة على الحضارات الاخرى من خلال وسائل التواصل داخلياً وخارجياً فوجود النهرين وفر على الانسان الرافديني سهولة التنقل والاتصال بين مدن البلاد. مثلما وفر موقعه الجغرافي على الخليج العربي امكانية الاتصال بالاقوام والحضارات الاخرى .

١- الحضارة السومرية

ظهرت الحضارة السومرية في المنطقة الجنوبية من بلاد مابين النهرين ، وعرفت المنطقة ب (سومر) فكانت سومر سهل منبسط وخصب ومثالي للزراعة، وازدهرت حضارة سومر مابين ٤٠٠٠-٢٠٠٠ ق م مع صعود وهبوط عديد من دويلات المدن السومرية التي اسسها السومرين وهي (اوروك –اور –نيبور- لكش) .

وكانت الحضارة السومرية اول مجتمع معقد عرفه العالم . وقد تطورت استجابة لتحديات العيش في منطقة ذات موارد شحيحة وفيضانات متكررة .

*فقد طور السومريون تقنيات زراعية متقدمة مثل الري لدعم عدد سكانهم المتزايد
*وطوروا ايضاً نظاماً سياسياً معقداً اذ لكل مدينة حاكمها وقوانينها واقتصادها
*كما بنى السومريون بنية تحتية رائعة مثل القنوات والمعابد واسوار المدينة .
*وكانوا ماهرين بالتجارة مع وجود ادلة على التجارة لمسافات طويلة مع مناطق اخرى.
*كان الاقتصاد السومري قائم على الزراعة وتربية الماشية ، وتبادل البضائع مثل المنسوجات والمعادن والمواد الغذائية بين دويلات المدن السومرية .
*الهيكل الاجتماعي السومري هرمياً اذ كانت الطبقة الحاكمة في القمة وعامة الناس في الاسفل حيث ضمت الطبقة الحاكمة الملك والكهنة والنبلاء ، وكان عامة الناس مزارعين وعمال وحرفين كما كانت العبودية جزء من المجتمع السومري .
*كان لدى السومريين نظام معقد من القوانين والعقوبات التي كانت تفرضها الطبقة الحاكمة .
*يعود الفضل الى السومريين في اختراع اول نظام لكتابة يعرف باسم (الكتابة المسمارية) وهي عبارة عن نصوص تستخدم علامات على شكل أسفين مصنوعة على الواح من الطين وقلم من القصب ، وقد مكنت الكتابة المسمارية الناس من تسجيل المعلومات ونقلها بطريقة منهجية . كما كان للغة السومرية تأثير دائم في الحضارات اللاحقة حيث استعار الاكديون كلمات وعبارات من اللغة السومرية . واللغة السومرية معقدة لها مفردات وقواعد ثرية حيث تم استخدامها في الشعر والاناشيد والاساطير .
*اعتمد السومريون ديناً متعدد الالهة ، فقد ارتبطت الالهة السومرية بظواهر طبيعية كالشمس والقمر والنجوم وبالنشاطات البشرية كالحرب والخصوبة . واعتقدوا ان الآلهة يتحكمون في كل جانب من

جوانب حياتهم . فالأله (آن) اله السماء و (انليل) اله الرياح والعواصف و (انانا) الهة الحب والحرب.
*ترك لنا السومريون ارثاً ادبياً ثرياً تمثل بالأساطير والقصص التي تشرح اصول العالم وادارة الآلهة ، ومن اشهر اعمال الادب السومري(ملحمة كلكامش) . وهي قصة ملك اسطوري يسعى الى الخلود.
*للسومريون نظام معقد من الطقوس والاحتفاءات التي كانت تقام لتكريم الآلهة ، وقد تضمنت هذا الطقوس قرابيين من الطعام والبخور والذبائح الحيوانية . وكان السومريون يؤمنون بالحياة الاخرة ، ودفنوا موتاهم مع الاغراض الجنائزية مثل المجوهرات والاسلحة لمرافقتهم في رحلتهم الى العالم السفلي . حيث عثر في اطلال مدينة اور على ٤٥٠ مقبرة تحت الارض وبأسقف مقوسة يخص بعضها ملوك اور احتوت على ١٨٥٠ قطعة حلي مصنوعة من الذهب المطعم بالاحجار الكريمة الثمينة والفضة والاليكتروم . اضافة الى اقداح و اواني مصنوعة من الذهب وتمتاز بضاعة فنية عالية الجمال تشير الى فنان متمكن من ادواته .
*كان السومريون ماهرين في التخطيط العمراني والهندسة المعمارية فبناء المعابد السومرية يؤكد ذلك وما الزقورة الا تجسيداً واضح لأبداع المهندس السومري . اذ يقام المعبد على قاعدة مرتفعة (مصطبة) ويكون البناء مؤلف من عدة طبقات وصلت الى سبع طبقات ، في اعلى الزقورة معبد صغير لنزول الآلهة ، وهو مقصور على الكهنة وحدهم. اما عامة الناس لهم معبد في الاسفل الزقورة. كما لونت الزقورة بالوان رمزية دالة على الحياة والموت فالطبقة السفلى سوداء تدل على لعالم السفلي (عالم الاموات) والطبقة الوسطى لونت بلون الأحمر باستخدام الطابوق الاحمر وتدل على الحياة (الارض التي تعيش فيها المخلوقات) اما الطبقة العليا فلونت باللون الابيض (تدل على السماء عالم الالهة والشمس حيث النقاء والوضوح والعدل) . ومنها زقورة الالهة (انانا في اور) .
*قدم السومريون مساهمات كبيرة في الرياضيات والعلوم ، حيث طوروا نظاماً رقمياً يعتمد على الرقم (٦٠) الذي لا يزال يستخدم لقياس الوقت والزوايا ، وكانوا علماء الفلك ماهرين مستخدمين معرفتهم في النجوم لتطوير التقويمات والتنبوء بالكسوف .

*عمل السومريون في المعادن مثل النحاس والذهب والفضة وطوروا تقنيات لصهر المعادن وتنقيتها واستخدموها لانتاج مجموعة متنوعة من الاشياء مثل المجوهرات والادوات والاسلحة . مثل الخوذة الحربية التي وجدت في احدى مقابر اور الملكية . وحلقة زمام يعلوها حمار وحشي مصنوعة من سبيكة الذهب والفضة . وتمثال صغير لجدي يتسلق شجرة حيث يقف على قاعدة خشبية مطعمة بالصدف يرتكز باطرافه الامامية على شجة مزدهرة مصنوعة من الذهب . فراس الجدي وقوائمه الاربعة صنعت من الذهب ، اما ريش الجناح من الصدف واللازورد الازرق ، وهو يرمز لآلهة (تموز) رمز الخصب والحناء . والقيثارة السومرية التي اخذت شهرة واسعة بين الاثار العراقية القديمة . وهي القيثارة المزينة برأس الثور ، ومصنوعة من الخشب المطعم بالصدف المثبت بالقار ، ذراع القيثارة مزين بزخارف هندسية ، والجزء الامامي من الصندوق مزخرف بزخارف من الصدف لاشكال آدمية وحيوانية مرتبة بعضها فوق بعض تحاكي اساطير سومرية ذات علاقة بالمعتقدات الدينية . اما رأس الثور فمصنوع من الذهب ، ورصعت لحية الثور ، وشعر جبهته وعيونه بأحجار اللازورد

*يعود الفضل للسومريين في ابتكار اهم طريقة للتوثيق متمثلة بالاختام السومرية . فقد بدأ السومريون بالاختام المنبسطة : وهي على شكل مخروط مقطوع القمة ذا قاعدة بيضوية وقمة مستديرة تنحت رسوماته بشكل معكوس وغائر على قاعدة الختم. ثم تحولوا الى اختام اسطوانية : التي هي عبارة عن اسطوانة حجرية يوفر سطحها الخارجي مساحة للنقش اوسع بشكل ملموس من الختم المنبسط ، وينقش الموضوع الانشائي بشكل معكوس على السطح الخارجي للختم الاسطواني عبارة عن شريط يعود فيلتقي مع بدايته وحين يدحرج على لوح الطين ينتج أمزيزاً متصلاً . وتعد الاختام السومرية انجازاً ابداعياً لايوازيه سوى أختارع الكتابة السومرية.

*خلف لنا السومريون ارثاً فنياً كبيراً في اعمال النحت البارز مثل لوح الملك (اورنينا) ملك لكش ، ومسلة العقبان في لكش ايضاً تجسد انتصارات الملك (أناتم) على مدينة (أوما) . اما في النحت المجسم فقد عثر في مدينة الوركاء على (رأس فتاة الوركاء) وفي تل أسمر في ديالى تماثيل المتعبدين ال(١٢) في معبد الاله (آبو) . ويعد الاناء النذري ، من الوثائق السومرية المهمة والذي عثر عليه في معبد الاله (أنانا) في الوركاء . وهو يوثق طقوس دنية سومرية مهمة .

الحضارة الأكدية ٢٤٠٠ ق.م ٢٢٠٠ ق.م

ألاكديون قبائل من الجزيرة العربية نزحوا واستوطنوا في العراق في عصر مبكر ، وعاشوا جنباً الى جنب مع السومريين وتفاعلوا معهم. وتأثر احدهم بالآخر لاسيما في مجال اللغة . فقد أستعار الاكديون كثيراً من

الكلمات والمفردات السومرية مثلما نجد من المفردات السومرية ذات الأصل الاكدي ، واستخدم الاكديون الخط المسمار في كتاباتهم لذا يمكننا القول بان السومريين والاكديين قد انصهروا في بوتقة حضارية واحدة لا يمكن التميز بينهما .ظهر (سرجون الاكدي) في مدينة كيش ، في نحو عام ٢٣٥٠ ق.م واستطاع الاستأثار بالسلطة وسرعان ما شكل جيشاً فتح فيه المدن السومرية المجاورة . وقاد معارك طاحنة ضد (لوكال زاكيري) ملك (اوروك) حتى تغلب عليه . واخضع دويلان المدن السومرية الاخرى في نحو ٢٣٤٠ ق.م كما اخضع بلاد الاناضول وعيلام ومنطقة الخليج العربي تحت حكم امبراطوريته الشاسعة الاطراف . واتخذ (اكد) عاصمةً لهذه الامبراطورية . (اكد لم يعرف مكانها حتى اليوم الا انها تقع في وسط العراق وبجوار المحمودية الحالية)

حكم (سرجون الاكدي ٥٦ سنة جلب خلالها الرخاء للشعب واستتب الامان في كل مكان ونشر المعارف والعلوم والفنون والكتابة وخلف (سرجون) ملوك عدة ابرزهم الملك (نرام سين) الذي سار على منهج (سرجون) في توسعة رقعة الامبراطورية الاكدية والحفاظ على سلطة الدولة الاكدية مما ادى الى سقوطها على يد (الكوتيين) بعد حكم دام حوالي ١٨٠ عاماً .

*ان اهم انجاز قام به الاكديون هو تأسيس امبراطورية معروفة في تأريخ البشرية (الامبراطورية الاكدية) في اول حالة لوجود هيكل سياسي مركزي بمقياس كبير .

*كان الاكديون يتحدثون اللغة الاكدية وهي لغة سامية . وقد اصبحت لغة الحوار في الشرق الادنى لعدة قرون . وقد اثرت في اللغات التالية في المنطقة بما في ذلك اللغة الاشورية واللغة البابلية .

*اوجدَ الاكديون نظام اداري متطور لحكم امبراطوريتهم . اقاموا حكاماً اقليميين ونفذوا قوانين وتشريعات موحدة وصارمة.

* طور الاكديون نظام الكتابة السومرية وكيفوه بما يتلائم مع اللغة الاكدية .

*انشأ الاكديون شبكة واسعة من الطرق وطرق التجارة ساعد في جعل عملية السلع والافكار والممارسات الثقافية اكثر سلاسة . مما ساهم في النمو الاقتصادي والثقافي في المنطقة .

* قام (سرجون) بتشكيل جيش متخصص ومحترف استطاع فتح الابواب امام الاكدين لانجاز فتوحات ناجحة.

* رغم تأثر فنون الاكدين بتقاليد الحضارة السومرية السابقة لكنها اظهرت سمات مميزة خاصة بها . حيث كانت الاعمال الفنية اكثر واقعيةً . ومن هذا الاعمال :

أ- مسلة النصر (نحت بارز) ب- الرأس البرونزي الذي يعتقد انه لمؤسس هذا السلالة (سرجون الاكدي) –(نحت مجسم) .

*طور الاكديون (الاختام الاسطوانية) في اشكالها وموضوعاتها وسعة استخدامها .

٣-حضارة سلالة اور الثالثة ٢٣٠٠-٢٢٠٠ ق.م

جاءت نهاية الحكم الاكدي على يد (الكوتيين) اللذين لانعرف عنهم سوى اسماء من حكموا خلال قرن من الزمن ، لكنهم اقوام ادنى حضارة وفترة حكمهم اولى الفترات المظلمة في العراق القديم .

بقيت مدينة(لكش) السومرية من بين المدن التي لم يلحقها الضرر من الغزو الكوتي . مما ساعد على قيام سلالة سومرية فيها عاصرت الوجود الكوتي واستطاعت استرجاع ماضيها الحضاري ، واستطاع امرائها من جديد مد نفوذهم خارج دولة مدينتهم . ومن اشهر أمراء هذه السلالة الملك (كوديا) الذي اقترن أسمه ببناء المعابد حسب ما وجد في الكتابات البادية في تماثيله الجميلة .

لم تكن سلالة (لكش) من القوة بحيث تستطيع اعادة توحيد البلاد وطر الكوتيين منها، لكن استطاع احد الملوك الوركاء(اوتوجيكال) ان يحرر البلاد من الاحتلال الكوتي ويؤسس (سلالة اور الثالثة) وهي اخر سلالة سومرية في التأريخ واشهر ملوكها (اورنمو) .

*يعد عصر (سلالة اور الثالثة عصر الانبعاث الاخير للغة والثقافة السومريتين) .

*تميز عصرها بالاستقرار السياسي وقوة التنظيمات الادارية .

* اصدرَ (اورنمو) اول قوانين معروفة في تأريخ حضارة وادي الرافدين .

* رافق ذلك تطور واضح في الآداب وغزارة في النصوص المدونة باللغة السومرية.

* كذلك فقد تطورت الفنون . اذ بنيت الزقورات الشاهقة مثل زقورة (نانا) الهة القمر في مدينة اور ، وزقورة الوركاء التي بنيت على غرار زقورة اور . ومن اعمال النحت المجسم عدة تماثيل ل(كوديا) حاكم لكش . وفي مجال النحت البارز مسلة (اورنمو) التي وجدت في معبد (نانا) في اور .

* عثر على عدد كبير من الاختام الاسطوانية تعود الى كوديا و أورنمو ومواضيعها حول الالهة ويبدو تاثرها بالأسلوب الاكدي .

الحضارة البابلية ١٧٠٠-١٦٠٠٠ ق-م

بعد ان تعرضت البلاد الى غزو (العيلاميين) من جهة الشرق ، تعرضت ايضاً الى موجة نزوح من جهة الغرب من قبل (الأمويون) ومعنا الكلمة في السومرية الغربيون لانهم جاءوا من جهة الغرب، استطاع الامويون ان يؤسسوا عدة دويلات مثل (ماري ، اشنونا، لارسا، بابل) متنازعة حتى ظهور (حمورابي سادس ملوك بابل الذي استطاع ان يقضي على النزاعات ويوحد البلاد وتصبح بابل المدينة الاولى في البلاد. حكم حمورابي ٥٧ عاماً اكثرها في حروب لتثبيت الحكم وتوحيد البلاد ، واثني عشر عاماً قضاها في هدوء وطمأنينة فاثبت انه بطل في السلم كما كان بطلاً في الحرب. خلده التأريخ كثاني حاكم عظيم من الجنس السامي بعد سرجون الاكدي وله مسلة تعد واحدة من اروع ما أنتجته الحضارة العراقية القديمة . ويجدر بالذكر ان ملك نبوخذ نصر الثاني من ملوك بابل المتميزين حيث نجح في توسيع رقعة الدولة والفتوحات في معاركه التي خاضها مع اليهود وفي مهاجمة مصر . وكان عصره من ازهى عصور حضارة بابل .

*تزامن قيام بابل كقوة اقليمية في الشرق الادنى مع صعود الملك حمورابي الى دفة الحكم بعدها اصبحت بابل عاصمة لكيان سياسي هيمن على اراضي وادي الفرات وجنوب بلاد وادي الرافدين وبما يعرف بالامبراطورية البابلية ، التي امتدت فيما بعد لتشمل بلاد الشام وتمتد حتى الخليج العربي لاسيما في عهد الملك نبوخذ نصر الذي قاتل اليهود واسرهم الى بابل . وهذا يعكس مابلغته الدولة البابلية من تنظيم و قوة .

* برع البابليون في تشريع القوانين التي تنظم الحياة الاجتماعية في ربوع أمبراطوريتهم ، وكان حمورابي الملك الرائد في هذا المجال . وما مسلته (مسلة حمورابي) الا تأكيداً لحكمة هذا القائد اذا تضمنت المسلة (٢٠٠) مادة قانونية . اضافة الى اهميتها الفنية الدالة على مدى تطور فن النحت البارز في هذا العصر .

* ترك لنا البابليون ارثاً معمارياً كبيراً يعكس مدى التطور الهندسي والفني لدى البابليين . يظهر ذلك جلياً في بناء سور مدينة بابل وبوابة عشتار الضخمة والمزينة بالزخارف الهندسية والحيوانية ، كذلك في اسلوب بناء المدينة المعلقة في بابل وقصر ماري في الاراضي السورية .

* تميزت الحضارة البابلية في علوم الرياضيات حيث استخدم البابليون النظام الستيني في الارقام والحساب ، وكذلك في علم الفلك حيث قاموا بتطوير اول تقديم في التأريخ وقاموا باستخدام نظامهم الخاص للأرقام لتجريد الاقمار والكواكب واطوارها ، كذلك اهتموا بالطب باستخدام الاعشاب والادوية الطبيعية .

* كانت لغة البابليين مشتقة من اللغة الاكدية القديمة لكنها تطورت بمرور الوقت لتصبح لغة مستقلة ، كتب بها البابليون الكثير من المنتجات الادبية (قصص واساطير) مثل (اسطورة الخلق البابلية) .

* اما في مجال الفن فقد بلغ الانتاج الفني البابلي في (العمارة – النحت البارز والمجسم) شاناً كبيراً في الدقة والمهارة ولعل المعابد البابلية و والاسوار ، الجنائن المعلقة ، في مجال العمارة . ومسلة حمورابي- في مجال النحت البارز ، وتمثال أسد بابل – في مجال النحت المجسم شواهداً على ما بلغه الفن في هذا العصر.

الحضارة الآشورية ٢٥٠٠-٦٠٥ ق.م

ظهرت المملكة الاشورية كقوة اقليمية رئيسية في الالفية الثانية ق.م . قام الآشوريون بتوسيع مملكتهم الى امبراطورية ضخمة تغطي معظم مساحة الشرق الاوسط في اوائل الالفية الاولى قبل الميلاد .

والآشوريون من الأقوام السامية التي استقرت في شمال بلاد الرافدين وبالتأكيد في نهر دجلة العلوي .وصل الآشوريون الى السلطة لأول مرة مع سقوط الامبراطورية الاكدية وأستقرار في شمال العراق بينما استقر البابليون في الجنوب . اتخذ الآشوريون مدينة (آشور) عاصمة لهم نسبة الى المعبود الرئيسي واله الحرب عند الآشوريين ليصبح بعد ذلك اله الامبراطورية الآشورية مترامية الاطراف . ثم بنى الآشوريون مدن (نينوى- نمرود –وخورسباد) قريباً من عاصمتهم (آشور) .

*مملكة آشور دولة عسكرية قوية تميزت بابراز معالم عسكرية والقوة في نشاطاتها المختلفة . تمثل ذلك في بناء الاسوار ومداخل المدن وتزينها بالتماثيل الدالة على القوة لاسيما تماثيل الثيران المجنحة التي كانت تقام امام القصر الملكي ، كما زينت الجدران بنقوش المعارك ورحلات الصيد .

* بنى الاشوريين القصور الضخمة التي بنيت بالطوب المصنوع من الطين ، كما ادخلوا الالوان والزخارف في البناء لاضفاء طابع فريد وعلى هذه المباني ، كما استخدموا الالواح الحجرية لضمان الثبات في الجدران الاساسية وقد كانت هذه من المميزات التي انفردت بها الهندسة المعمارية الآشورية .

* على خلاف حضارات جنوب وادي الرافدين أستخدم الآشوريون الحجر كأداة أساسية في بناء القلاع والاسوار ومداخل المدن حتى بغض القصور وذلك بما وفرته البيئة الطبيعية في شمال العراق من احجار اصبحت من سمات العمارة الآشورية .

* أهتم الآشوريون في علوم الرياضيات والفلك والطب ، ولعل المكتبة التي بناها الملك آشور بانيبال خير دليل على تطور العلوم والمعارف في هذا العصر .

* طور الآشوريون أساليب الزراعة والصناعة كما واجتهدوا في مجال التجارة بفضل موقع بلاد آشور على مراكز الطرق التجارية .

* استخدم الآشوريون اللغة الاكدية والخط المسماري في مكاتباتهم .

* من أشهر ملوك الآشوريين – سرجون الثاني- الذي حاصر مدينة السامرة - سبخاريب .

وهو من الاباطرة الآشوريين الذي اكتسب شهرة بسبب القصص التي وردت عنه في العهد القديم . آشور بانيبال – الذي خلف لنا اكبر مكتبة في مدينة نينوى .

جامعة المستقبل

كلية الفنون الجميلة

قسم التصميم

تاريخ الحضارات

أ.م.د

علي عطية موسى السعدي

٢٠٢٣_____٢٠٢٤